العدد الرابع كيهك سنة ١٦٤١ـ السنة الحادية والثلاثون

صهيون
جريدة دينية ادبية
(صاحب امتيازها الاسقف ايسوذورس)
(قيمة الاشتراك عن كل سنة ٢٥ قرشا صاغا)
المراسلات لادارة صهيون بالدرب الابرهيمي بمصر

(شيعة بليموث تسخر بالكتاب المقدس وتضحك على ذقون الشبان البسطاء)

خصصنا هذا الباب لكشف الستار عن اضاليل هذه الشيعة ونحن نقصد بذلك امرين احدهما الدفاع عن حرمة كتابنا الالهي الذي يحاول ان عزقه ناسها ويطمسوا معالمه ويحلوا آراءهم واوهامهم محل تعاليمه الحقة والثاني تنوير عقول الشبيبة البسيطة الطائشة النزقة التي تندفع وراء كل مبوق وتنساق سوق الانعام قدام كل تيار الى العمق الى البوار والذي حملنا على هذه الحملة واضرم فينا هذه الغيرة ما شاهدناه هذه السنة في احد بنادر الصعيد وهو بندر الاقصر من ان شرذمة من الشبان فتن افرادها احد المتهوسين بتخيلاته الافكية وتصوراته الكاذبة التي تقرب من الجنون اوهي الجنون بعينه لانه ادعى انه نام مرة نوم اهل الكهف

اياماً بلياليها وكان في اثناء نومه يناجي آدم وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى والانبياء والمسيح وكانت نتيجة مناجاته مع هؤلاء البررة ورئيسهم الاله انهم سخروه لخدمة شبان الاقباط وهدايتهم الى مذهب البليموث ومن دعاويه الآن انه منساق بالروح القدس وانه يأتمر بأمره في كل حركاته وسكناته واقواله وافعاله وان هذا الروح (جل وعلا وتنزه عن خلطة المتهوسين) حليف امره ورهين اشارته فاذا سئل عن أمر يجيب انه يسأل الروح عنه فيجيبه كما يجيب الجبل صدى صوت الصارخ او يهمس في اذنيه ويقول قل كذا وكذا . ويظهر ان الذي اوقعه بهذه الورطة اذاعته لنشرتين ضد مذهب الارثوذكسيين في موضوع سر الاعتراف والاقرار بالذنوب على احد الناس المختارين وعدم مصادفته لمن يرد عليهما ظاهراً وعدم الرد عليهما هو عين الرد لما فيهما من الخلط والتزييف لاقوال بعضها البعض الآخر فتوهم انه هو الاول والآخر وانه نبي الجيل العشرين

واننا لندعن هذا المتهوس يتخبط في مناجاته لارواح اولئك البررة ورب المجد والروح القدس ومسامرته مع ميكائيل تارة وجبريل اخرى ونلتفت الى هدم اعتقاد شيعته من الاساس وتبيان مخالفة تعاليمها لمبادىء الكتاب وتعاليمه الصريحة ونبدأ اول ذلك في تسفيه آرائهم بخصوص ١ القيامة الخصوصية ٢ تجديد هيكل سليمان ٣ ملك المسيح

(لا توجد قيامة لاناس دون اناس حسب اصطلاح اخوة بليموث)

بنى هؤلاء القوم اعتقادهم بقيامة البعض على ما ورد في سفر الرؤيا

بقول كاتبها (ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقيده الف سنة وطرحه في الهاوية واغلق عليه لكي لا يضل الامم في ما بعد حتى تتم الالف السنة وبعد ذلك لا بد ان يحل زماناً يسيراً .

ورأيت عروشاً فجلسوا عليها واعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا اسمه على جباههم وعلى ايديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح الف سنة . واما بقية الاموات فلم تعش حتى تتم الالف السنة هذه هي القيامة الاولى . مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الاولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة (رؤ ٢٠ : ١ ـ ٦) وفي عرف اخوة بليموث ان الالف السنة تبتديء بالاختطاف الذي جاء ذكره في كلام الرسول بقوله (لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون اولاً . ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب (١ تس ٤ : ١٦ ـ ١٨)

وينتحلون آيات أخرى كتابية بعيدة المنال عن تأييد غرضهم مثل قول الانجيل لصاحب وليمة (ادع المساكين الجدع العرج العمي فيكون لك الطوبى اذليس لهم ان يكافئوك لانك تكافأ في قيامة الابرار(لو١٤:١٤)

وقول المرنم (لذلك لا تقوم الاشرار في الدين (مز ١ : ٥)

هذه النصوص وامثالها يؤلونها حسب مرامهم ويعارضون بل يمسخون بها وجوه النصوص الكثيرة الصريحة الدالة على ان القيامة عامة وواحدة لكل البشر الابرار منهم والاشرار واليك بعضها . قال السيد في تفسيره مثله عن الزرع الجيد والزوان والحقل والحصاد (فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان حينئذ يضيء الصديقون في ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٤٠-٤٢) فاوضح المسيح بهذا القول ان القيامة عامة يفرز فيها الاخيار من الاشرار بجمع الأول الى الاهراء الى الملكوت والامجاد ونعيم الخلود وزج الآخر في اتون النار الابدي وقال تعالى ايضاً في تفسيره لمثل الشبكة التي القيت في البحر وجمعت من كل نوع واصعدت الى الشاطيء وميزت جياد ما احتوت عليه من ارديائه (هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الاشرار من بين الابرار ويطرحونهم في اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان (مت١٣: ٤٩ و٥٠) وكما ان هذين النصين الصريحين يسفهان راي اخوة بليموث في مسألة قيامة وقيامة وبين هذه وتلك زمن طويل او قصير كما يريدون هذا او ذاك ويبرهنان العكس وهو ان القيامة واحدة وفي وقت واحد كذلك يسفه هذان النصان رأي اصحاب المطهر الذي اوضحنا فساد الاعتقاد به في المددين السالفين ويصرحان

بان المجازاة بالخير او بالشر مؤجلة لا تسبق يوم القيامة العامة

وقال تعالى ايضاً (فان ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) يعني لا تكون الدينونة لفريق من الناس دون فريق

وقال الانجيل في نهاية مثل العشر العذارى عن الجاهلات منهن (وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه الي العرس واغلق الباب اخيراً جاءت بقية العذارى ايضاً قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا فاجاب وقال الحق اقول لكن اني ما اعرفكن (مت ٢٥ : ١٠) ومن المعلوم ان المراد بالعرس هنا النعيم الابدي وقبول فريق من العذراى وهو الخمس الحكيمات فيه يراد به عموم المخلصين لا بعضهم كما يراد بالفريق الثاني منهن الاشرار بلا جدال وان طرد هؤلاء كان على أثر قبول اؤلئك يعني بالكلام العربي المفتوح يا اخوة بليموث ان قيامة الابرار والاشرار واحدة وليست لا ناس منهم دون أناس فاذن لا تكون قيامتان

وقال تعالى ايضاً راوياً حوادث القيامة والدينونة المزمعتين (ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يامباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . . . ثم يقول ايضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار

الابدية المعدة لابليس وجنوده . . . فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والابرار الى حياة ابدية (مت ٢٥ : ٣١ الخ)

والواضح من هذه العبارات السيدية التي لاتحتاج تأويلاً ان الدينونة ستكون واحدة لا اثنتين وسوف تعم الاخيار والاشرار (جميع الشعوب) وفي مكان آخر يوجد التصريح بهذا التعميم بقوله تعالى (فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السموات الى أقصائها (مت ٢٤ : ٣١) فاين القيامة الاولى يااخوه بليموث لبعض الناس والقيامة الثانية لبعضهم الآخر؟

ثم ان الحوادث متى ذكر زمان حدوثها بالحصر والتحديد والكمية نعلم من ذلك انها لا تحدث قبل ذلك الزمان المحدود ولا بعده فقد ذكر الكتاب ان القيامة مزمعة ان تحدث في يوم فلا يلزمنا ان نفهم انها تحدث في يومين وذكر حدوث القيامة متواتر على السنة كتاب الوحي ولنا الكفاية في كتّاب العهد الجديد عن الذين تقدموهم من الانبياء الذين ضربوا على مثل هذه النغمة ايضاً : ومن ذلك قول السيد (فاسهروا اذاً لانكم لاتعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان (مت ٥ : ١٣٢)

وقال ايضاً (ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير (يو ٦ ٤٠) وقال من ياكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير (: ٥٤) وقال فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة

الحياة والذين عملوا السيأت الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٨)

وقال ايضاً (فاحترزوا اذاً لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة لانه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الارض . اسهروا اذاً وصلوا في كل حين لكي تحسبوا اهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتقفوا قدام ابن الانسان (لو ٢١ : ٢٥)

وقال بولس في خطابه في اريوس باغوس في اثينا (فانه الان يأمر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا متغاضياً عن ازمنة الجهل لانه اقام يوماً هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ اقامه من الاموات (اع ١٧ : ٣٠ و ٣١)

وقال هذا الرسول ايضاً (عمل كل واحد سيصير ظاهراً لان اليوم سيبينه (١ كو ٣ : ١٣)

وقال قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل (٢ تي ١ : ٨)

وقال عن صديقه انيسوفورس (ليعطه الرب ان يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم (٢ تي ١ : ١٨)

وقال (اما الازمنة والاوقات فلا حاجة لكم ايها الاخوة ان اكتب لكم انتم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء (١ تس ٥ : ١)

وقال بطرس الرسول (ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي

فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التى فيها (٢ بط ٣ : ١٠) وبناء على جميع هذه النصوص التي تجاوب بعضها بصوت واحد وتضرب على نغمة واحدة وتصرح بان يوم القيامة واحد وهي واحدة هكذا اعتقدت كنيسة الله وهكذا ضمنت دستور ايمانها فى مكان منه معبرة عن ظهور فاديها بقولها (وأيضاً يأتي بمجده العظيم ليدين الاحياء والاموات) وفى مكان آخر منه أيضاً (ونترجى قيامة الاموات وحياة الدهر الآتي)

ومن ثم نلاحظ على العبارات التي يحتج بها اخوة بليموث لتأييد ضلالهم وأولها الالف السنة والقيامة الاولى التى ذكرها صاحب الرؤيا ونقول أولاً انه ورد ذكر اعداد فى الكتاب المقدس لاتنحصر فى كميتها بل تدل على مدد غير محدودة أو على زمن كامل لايعلم مقداره مثل عدد العشرة والسبعة والسبعين . وعدد الالف فى كلام صاحب الرؤيا ذلك من هذا القبيل فانه يراد به مدة كاملة وزمناً مطلقاً يجوز بل يرجح ان يكون مدة ملكوت المسيح الارضي الذي يبتديء من يوم حلول الروح القدس على الرسل فى عيد الخمسين ونهايته ابتداء دولة المسيح الدجال

أما ان هذه المدة تدعى قيامة اولى للمسيحيين وحياة جديدة فلما هو صريح من بعض النصوص مثل قوله تعالى (تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون (يو ٥ : ٢٥) وقوله لمرثا انا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فيحيا وكل من كان حيا وآمن

بي فلن يموت الى الابد (يو ١١ : ٢٥)

وقول رسوله (ونحن اموات بالخطايا احيانا مع المسيح بالنعمة انتم مخلصون واقامنا معه في السموات (١ ف ٢ : ٥)

وقوله (ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضاً في جدة الحياة . لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضاً بقيامته عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد ايضاً للخطية (رو ٦ : ٣ ـ ٦)

وقوله لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم ايضاً معه في المجد (كو ٣ . ٣ و ٤)

ونوجد قرينة في نص الرؤيا نص الالف السنة والقيامة الاولى تربط المراد به مع المراد بالنصوص المتقدم ذكرها وهي قول صاحب الرؤيا (ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقيده الف سنة وطرحه في الهاوية واغلق عليه وختم عليه لكي لايضل الامم في مابعد حتي تتم الالف السنة وبعد ذلك لا بد ان يحل زماناً يسيراً)

هذا القول سبق المسيح وقاله عن مفعول صلبوته وكسر قوة الشيطان به (الآن دينونة هذا العالم الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً) يو ١٦ :

٣١) وقال الرسول اذ جرد الرياسات والسلاطين اشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه (كو ٢ : ١٥)

ثم ان قيامة الالف السنة القيامة الاول يصرح نصها انها روحية بحتة تخص النفوس فقط ولا نصيب لاجسادها فيها مطلقاً فان لم يقصد بها ملكوت المسيح الروحي على الارض كما اسلفنا واستفدنا من النصوص التي أوردناها كما في عرف بعض المفسرين فقيامة هذه النفوس ليست اكثر من انتعاش بحرزنه وهو يطابق ان لم يكن هو بعينه ما وردعن هذا الانتعاش في غير هذا المكان من سفر الرؤيا الذي حصل للانفس عقيب فتح الختم الخامس كما في (ص ٦ : ٩ — ١١) بقوله ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض . فاعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم ان يستريحوا زماناً يسيراً ايضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم العتيدون ان يقتلوا مثلهم) وتوجد في هذا النص وذاك قرينتان تربطانهما ببعض وتشيران الى حادثة واحدة حصلت للانفس وهما الاولى ان هذه النفوس وتلك هن اللواتي قتلن من اجل الشهادة المسيح القرينة الثانية ان القيامة العامة عتيدة ان تحدث عقيب حصول هذا الحادث بعد كلا النصين فكما ان الحادث في (ص ٦) لا يدل على قيامة جسدية فكذلك الحادث في (ص ٢٠) لا يدل على قيامة جسدية أيضاً وبالتالي

لا يشعر السا كنون على الارض بها . ومن المعلوم ان قيامة الابرار لاتكون الا بموجب ما هو مدون في سفر الحياة والحال ان سفر الحياة لا يفتح قبل القيامة العامة وسفر الحياة لايستثني احداً مطلقاً فقيامة الابرار في الالف السنة تثبت من كل وجه ان لا علاقة لها بقيامة الاجساد

ونلاحظ على حجة اخوة بليموث الثانية وهي الاختطاف . لو درى هؤلاء القوم بمراد الرسول من ذكر الاختطاف لما تشبثوا بالمحال وهو واضح من تلاوة كل النص انه يقصد به تعزية المؤمنين الحزانى وتقرير عقيدة في انفسهم بأن موتاهم لم يعدموا ولم يضمحلوا وانما هي ودائع في خزائن الله يأتي بهم في اليوم الاخير وانه بالرغم عما عبث بهم الفساد والبلاء فانه سيجدد اجسامهم ويعيد اليها الأرواح بسرعة غريبة ويمكنهم بأن يسبقوا الاحياء في القيامة كما هو واضح من قوله (لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون اولاً ثم نحن الاحياء والباقين سنخطف جميعاً معهم في السحاب لملاقاة الرب في الهواء)

ويقنعك ان الرسول لايرمي بكلامه الى قيامة تخص افراداً دون غيرهم هو أن روايته هذه تطابق روايات الكتاب عن القيامة العامة في جملة نقط مهمة احداها ان القيامة ستكون بدعوة البوق كما قال السيد (فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من

من اقصاء السموات الى اقصائها (مت ٢٤ : ٢٤) وقال الرسول (فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير (١ كو ١٥ : ٥٢)

الثانية ان الاموات يسبقون في القيامة الاحياء كما تفيد الاية السالفة.

الثالثة ان قيامة الابرار تسبق قيامة الاشرار كما قال السيد (فيجمعون مختاريه — حينئذ اثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويترك الاخر — فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره . راجع (يو ٥ : ٢٨)

الرابعة ان قيامة كلا الفريقين ستكون بعد انقلاب عظيم يحدث في العالم المحسوس وتتقدمها المخاوف والمصائب والضيقات كما قال تعالى بعد ضيق تلك الايام — اسهروا اذاً وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا اهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتقفوا قدام ابن الانسان . ولا شيء من هذه الحوادث تتقدم قيامة الالف السنة لانها ستكون سرية وبالجملة لا نصيب للاجساد فيها فليهدأ سر اخوة بليموث وكفاهم الاعتماد على خيوط العناكب

واما النص الذي يعتمدون عليه الآخر الذي هو اذا صنعت وليمة فادع المساكين الجدع العرج العمي فتكون لك الطوبى اذ ليس لهم ان يكافئوك لانك تكافأ في قيامة الابرار (لو ١٤ ١٤ : ١٤) فمعناه ان من يفعل الاحسان على الوجه المذكور سيكون قيامه يوم الدينونة عن يمين المسيح مع مختاريه وابراره . فلا اشارة فيه على قيامة خصوصية لهم.

ونصرف تشبثهم بنص المرتل الذي يقول (لا تقوم الاشرار في

الدين (مز ١ : ٥) بأن الخوف والخزي الذي يحيق بالخطأة واعداء الله والانسانية في ذلك الوقت وقت القيامة المروع يسلب منهم القوة ويحل محلها الضعف والرعب فلا يستطيع أحدهم الثبات وقت الحساب والعتاب وفي ذلك فصل الخطاب وقفل هذا الباب في وجه تعنت كل مرتاب لان الموضوع استوفى

(وادي الدموع)

(بقلم الشماس منسى القمص واعظ اقباط ملوي)

« عابرين وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٨٤ : ٦)

وهكذا نرى جميع الناس خاضعين لهـذا الناموس « ناموس الألم » و « ناموس الحزن » فما من امرىء يستثنى منه اذ ان بلايا الحياة كثيرة وهي تنتاب كل فرد . فهل يمكن لاحد ان يجيب بالقول « انه لم يحزن مرة » أو « لم تحل به كارثة » أو « لم يبكي هماً أو ضيقاً » انظر ذلك تراه يبكي شيئاً وهذا شيئاً آخر . ومما يبكي عليه هذا يبكي منه ذاك فالغنى يبكي من الغنى والفقير من الفقر والقوي يبكي مما جلبته له قوته والمريض يبكي آلام مرضه . والفقير يبكي هموماً عقيمة والرضيع يبكي شقاء حقه وهكذا كل من في كل المسكونة لايمر عليه طويل زمن حتى يبكي . وكل يبكي على شيء يختص به .

فالدموع تختلف والدمع احياناً لا يأتي عن الحزن والاسى فقط . فقد يكون من الرقة والحنان والرأفة والشكر والخوف والرجاء والندم والتوبة والطرب والفرح. سل الام التي تضم رضيعها لماذا تبكي ؟ والآب الذي يستقبل ابنه العائد لماذا يبكي ؟ سل العروس التي تزف الى قرينها لماذا تبكي ؟ والكريم الذي يأوي البائس تحت سقفه ويشاطره طعامه لماذا يبكي ؟ والعدو الذي يصالح عدوه لماذا يبكي ؟ ألا ان الانسان « ابن الدموع » ولذلك لا يمر به ظرف كريه أو ساعة صفاء الا وللدموع النصيب الاكبر فيها كأنه لا قيمة لامر ولا لذة لشيء ما لم تخالطه الدموع وتمتزج به العبرات

ثالثاً — فائدة البكاء . يؤكد العلماء ان الدموع سم لكثير من جراثيم الامراض وان لها خواصاً تشابه خواص المواد المطهرة التي تفتك بالجراثيم وتبيد الميكروبات . بل تطهر بكيفية عجيبة لا توجد في مادة اخرى . وقد استكشف طبيب ان الدموع ضرورية للاعين اذ انها تغسل وتجلي نظرها . وقد قرر بعد تجاربه العديدة ان الدموع عند ما تخرج من مصنعها الطبيعي اذا وضعت على البثور والدمامل والقرح تشفيها بصورة غريبة بشرط أن توضع عليها قبل ان تفقد خواصها المدهشة

ونستطيع ان نتخذ ذلك سبيلا الى القول ان البشرية تجد في آلامها دواء لكثير من ويلاتها ومصائبها . فالدموع مظهر من مظاهر الالم وقد قال دي بوسه « الانسان تلميذ استاذه الالم » وقال غيره « الدموع هي الشعر وهي الحياة» وكان علماء النفس قد بحثوا في الدموع بحثاً علمياً مسهباً

وقسموها الى دموع الالم ودموع السرور ودموع الخيانة والغدر وماشا كل ذلك . وقديماً كان الشعراء يصفون الدموع بأنها تطهر النفس من ارجاس الشر فتصفي جوهر المرء وتطهر معدنه فيخرج سبيكة ملائكية

وقد كان بين فيلسوفين مناقضة في ما بين مبدأ كل منهما «فديموكريطس» كان يعتقد ان الضحك اليق بالانسان وافضل لانه اسهل عليه من البكاء . « وايرا كليطس » كانت له عادة مألوفة وهي ان يبكي على الدوام . وذلك لانه كان يرى أن الشيء الذي به يمكن للانسان ان يصير اوفر حكمة واكثر دراية ينبغي ان يكون صديق الانسان . ولئن كان الضحك بهجة القوة الحيوانية في الانسان فالبكاء لذة النفس وسرورها

وكم كانت الدموع في ظروف مختلفة سبب راحة وتنفيساً لكروب مختلفة اجل ان الدموع مطافىء الحزن . كل ما اشتدت لهب الاحزان كلما عادت مجاري الدموع . قال احدهم « ان الحزن العديم الدموع كالصحراء العديمة الماء . والحزن الذي يبخل بالعبرات كالمحروق الذي تذهله النار عن ان يذهب الى الحوض . لذلك كان افضل الحزن وارشده ما فتح اقفال الدمع فتواصل انسجامه » فالدموع تبعث على احياء العواطف الميتة وتخلق التأثير فى الضمائر النائمة . فلا قيمة للذة بدون احتمال الالم ولا مكان للسرور بدون عرفان الحزن ولا معنى للحياة بدون الدموع

وكما أن الارض لا يحسن زرعها بدون حرثها وتشقيق كبدها ؛ والحنطة لا تؤخذ للاكل الا اذا درست في البيدر هكذا لا يكون الانسان

نافعاً الا اذا محصته التجارب وهذبته الآلام . ان النبات لا يحيا الا بالالم فيشق سيقان واغصان الاشجار تفرخ وتثمر . هكذا لا يعرف الانسان معنى القوة والنبوغ والعظمة والرقي الا بواسطة الالم ومن الدموع . قال احد الفلاسفة « فالدموع في الواقع الامثال الحمام الكهربائي يعالج به المرض العصبي فيتألم ويصرخ صاحبه ولكنه يبرىء علته ويمنع اسباب مرضه ويعيد له العافية والهناء » اه

قال احدهم « ان البحر الهادىء لا يصير الملاح حازقاً . والجندي الذي لا يشهد معامع الحروب ويسمع اصوات المدافع وانين الجرحى وينظر برك الدم مراراً لا يزال جباناً . والجسم الذي لا يتحمل المشاق لا يكون قوياً . ان الازهار لا تفوح رائحتها الا اذا فركتها بيدك . ولا تتصلب اصول الاشجار الا متى عرضت للرياح القوية والذهب لا يتمحص الا بالنار هكذا لا تشعر النفس بالهناء بدون ان تعرف الشقاء فتتألم منه او البكاء فتتأثر به . فالالم يولد الذكاء والبكاء يبعث على النشاط والدموع تطهر النفس

ان افضل الدروس تلك التي يأخذها الانسان من التجارب والآلام فان الانسان يخزنها في القلب لا في العقل . ان العقل كثيراً ماينسى الدروس التي تلقاها اما القلب فلا ينسى شيئاً . ان للدموع اثراً لا يمحى فقد لا ينسى المرء ساعات الانس والهناء ولكنه لا ينسى ساعات البكاء لانها تلقنه اعظم دروس الحياة . فالقواعد والنصائح نافعة في بابها لكنها لا تقدر ان تكون محل نظريات الا اذا اقترنت بتدريب الحياة . فالمتاعب والمشاق تصير الناس رجالاً

(يتبع)

صحيفة ١٠٨